٤٤ ٦٥٧

العشيقةُ والغبي
ومخادنٌ بفراشها

باسم حمودة

العشيقة والغبي ومخادن بفراشها / شعر

باسم حمودة

الطبعة الأولى ، ٢٠٠٨

دار اكتب للنشر والتوزيع

القاهرة ، ١ش المعهد الديني ، المرج

هاتف : ٠٢٢٤٤٠٥٠٤٧

موبايل : ٠١٢٩٢٥١٥٩٢ - ٠١٨٢٣٦٣٠٣٥

E – mail : dar_oktob@gawab.com

المدير العام :

يحيى هاشم

تصميم الغلاف :

حاتم عرفة

رقم الإيداع : ٢٠٠٨/٩٧٥٨

I.S.B.N: ٩٧٨-٩٧٧-٦٢٩٧-٠٣-٦

جميع الحقوق محفوظة©

العشيقة والغبي

ومخادن بفراشها

شعر

باسم حمودة

الطبعة الأولى

٢٠٠٨

دار اكتب للنشر والتوزيع

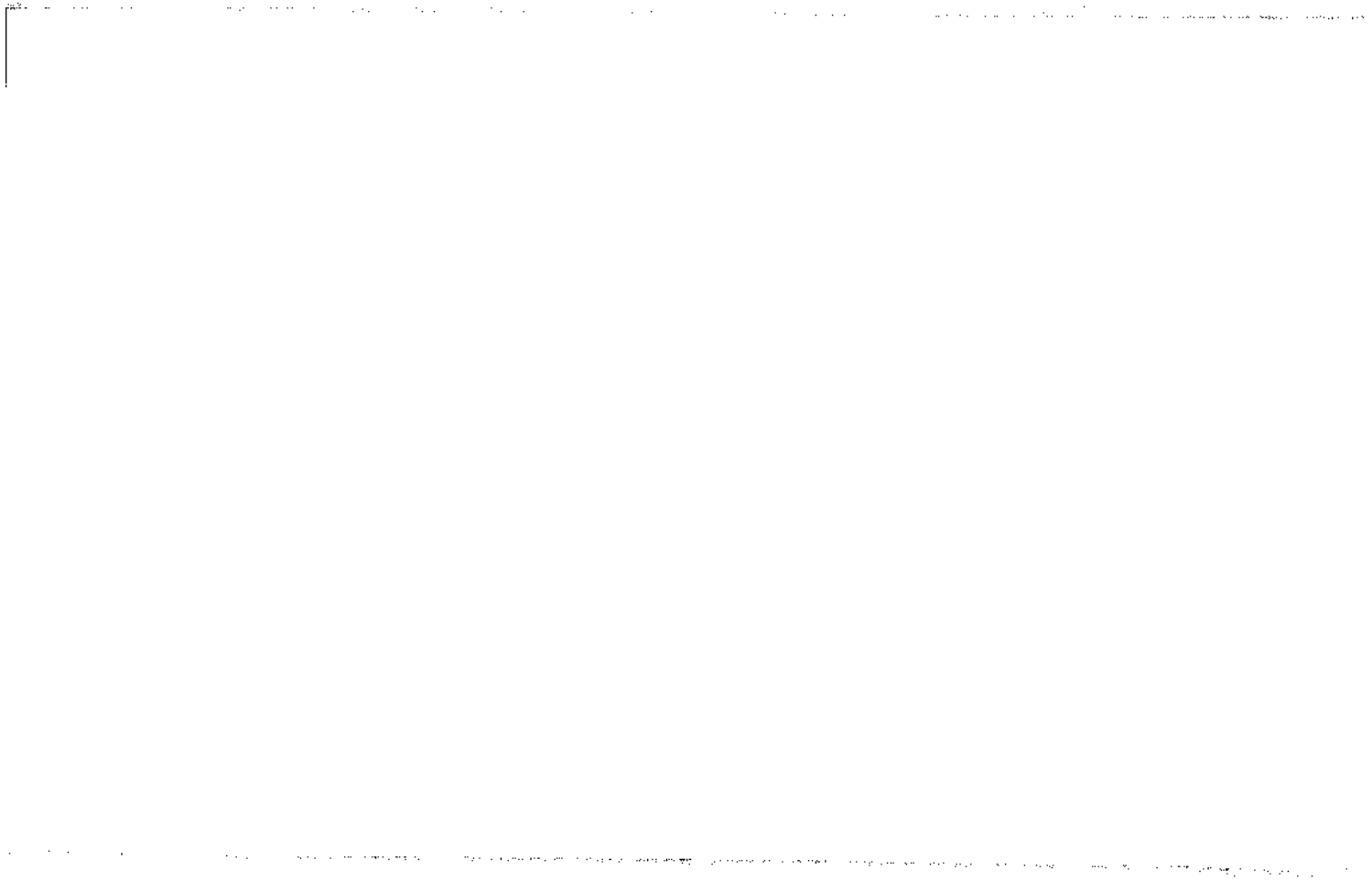

هيت لك

إنَّ البَاصِرَ فِـــي تَضَاْعِـــيْفِ قَاْرِضِنَاْ المَشفوه العَتِيَّة ؛ يَعِي أيَّ تَجْـــرِبَةٍ -مِنْ لَمْعِـــهَاْ- غَوِيَّةٍ عَصِيَّةْ، تَحْفَلُ بِهَاْ قَرَاْطِيْسُهُ الخَفِيَّةْ، إنَّ(العَـــاْدِيَّ/ غيرَ العاديِّ)؛ قدْسُ تَجْرِبَتِهِ المَجْهُوْدَةِ الفَرِيْدَةِ الخَفِيَّةْ.

حَسْبُكَ، أَنْ يُحِسَّ قَرِيْحُكَ، أَنَّكَ مَقْصُوْدٌ بِرِيْشَتِه اليَتِيْمَةِ الفَتِيَّةْ،إنَّهَـــاْ تَجْـــرِبَةٌ نَاْدِرًا مَاْ يَشْفَعُنَاْ (وَاْدِيَّ عَبْقَر) بِعِطْفِـــهَاْ تَنْنِيَّةْ؛ فَاقْتَنِصْـــهَاْ - مُـــــرِيْدَ الشِّعْـــرِ الحَقِيْقِيِّ- تُسَاْقِطْ عَلَيْكَ - مِنْ فُيُوْضَاْتِ يَـــرَاْعِهِ - رُطَبًا جَنِيَّةْ ، يَاْ رَبَّ قَصَاْئِد: (العَشِيْقَة وَالغَبِيّ .. وَمُخَاْدِن بِفِرَاْشِهَاْ)، فَلَقَدْ غُلِقَتِ دُوْنَكَ الأَبْوَاْبُ.. وَلَـــمْ يَعُدْ مِنْ فَرِقِهَاْ – ظَمَأ مَجَاْلِسِ الشِّعْرِ إِلَىْ فَنٍّ حَقِيْقِيٍّ - إِلاَّ قَوْلَهَـــاْ: هَيْتَ ... لَكْ .

أَحْمَد يُوْسُفَ عِزَّت

المُدَرِّسُ المُسَاْعِدُ بِكُلِّيَّةِ التَّرْبِيَّةِ بِبُورْسَعِيْد

مراوغة النص ..... ونص المراوغة

في ميدان الإبداع يجد الناقد نصوصًا مستباحة تسلم نفسها وتلقي بمفاتيح أسرارها مجانًا للمتلقي ما إن يمس سطورها بصره، وتلك شأنها شأن كل رخيص لا يستأهل الالتفات أو التوقف عنده. وهناك نصوصٌ مراوغةٌ لا تكاد تخطو في دروبها حتى تجد مخيلتك وقد ساحت في مداخلها، فتعود تحث التأمل كيما تجد ضالتك في مسارب صورها ومجازاتها وبدائعها التعبيرية، وما إن تقع عيناك على معنىً خصب حتى يتراءى لك على البعد معنى أكثر خصوبة وأكثر ثراءً.. وتظل تجوب أنحاء متاهة الإبداع المحلقة فلا يتوقف عقلك عن الاستمتاع بخمائله الوارفة اندهاشًا.. كما لا تتوقف روحك عن الانتشاء ألقًا وأملاً.... والشاعر الذي يزين أنحاء معبده "الفينوسي" بقوله في قصيدته (ذكريات):

أحبُكِ أنثى على غيرِ دَأبِ البَشَرْ
أحبُكِ سَهماً يصيدُ القلوبَ ،
فجاءَ بقلبي أنا، واستَقَرْ

لابد لشاعر كهذا أن يكون مراوغًا في شـــعره متنـــاءٍ في مسعاه.. فلرب قائلٍ (أحبك أنثى مغايرة للبشر) لكن مجرد التغاير لفظٌ مجانيٌ، صريحٌ ومباشر، يتلامس مـــع أول أشـــعة العقل فتعتقله، ولا يعتقلها.. أما من يقول (على غـــير دأب البشر) فذاك قول شاعرٍ تخرج كلماته فتعتقـــل العقـــل لا العكس... إذ يستثيرنا هنا الشاعر ليطرح العقل بالـــضرورة كل الصور والأفعال حتى اللاأفعال التي دأب البشر عليها منذ بدء الخليقة.. حتى يمكنه –العقل– أن يتخيل تلك التي تمضي على غير دأبهم، أنها صورة موازية للحياة بكاملها، لذا فالشعر –رغم ما قيل أن أصدق الشعر أكذبه– هو أكثر من مجـــرد الكذب على الحياة، فالشعر حياة إنسانية كاملة ليست تمامًـــا كالحياة، والشعر لغة موازية لعالم اللغة المتداولة نحوًا أو صرفًا، والشعر كما يقول أستاذنا شكري عياد: "مخزنٌ للأســـطورة والخيال الإنسانيين"، الأسطورة بمعناها الذي يشمل التـــاريخ الإنساني من منظورٍ وجدانيٍ شعبي، وليس تلك الدراســـات الأكاديمية والتقاويم التاريخية، ورغم ما قد يلتبس على قـــارئ الديوان محل هذه الدراسة من أن "باسم حمودة" يقول الشعر

للشعر، وأن الفن لديه يحلّق من أجل الفن فقـــط -وهـــذه ليست نقيصة بالطبع- إلا أن باسمًا يكتب من أجل الحيـــاة، ومن أجل الشباب الذين يحملون تبعات هذه الحيـــاة علـــى كواهلهم، فشعره صرخة جميلة -رغم قسوتها- ضد زيـــف المشاعر الإنسانية القائمة أمامه .... وهو يـــتغنى بالتجربـــة الإنسانية رغم مراوحتها للألم واللذة، وبالتالي يتناول ألفـــاظ اللغة بديناميكية وحركية ثرية، واللغـــة عنـــده-في نتاجهـــا المتأخر- ليست هي اللغة القاموسية الاستاتيكية الجامدة، وإلا لما أعطت شعرا أصلاً، بل هي اللغة الفاعلة الناشطة التي تلقي نثاراً متفجراً بثمرات المعاني.. يلم المتلقي أشتاتها بعد عنـــاء تدقيق وطول تأمل، فيسري في روحه إشباعٌ شعوري لا حد له ...

١ــ الاتكاء على التراث :

يمتاح باسمٌ من تراث لغته وعقائد أمته بعد أن يُمرر مـــا استدعاه في مصفاة رؤاه حيث يقول :

ما عدتُ يا امرأةَ العزيزِ بمفردي

فاللهُ يسترُ سوءتي،

وأعوذُ بالرحمنِ منكِ فلستُ إنسانًا شقيًّا

إلى أن يقول :

" اتركْ يديَّ سأندهُ الشرطيَّ "

من قصيدته " امرأة العزيز "

هذا الاغتراف الطلق من قصتي يوسف عليه السلام، ومريم سلام الله عليها ليس حكيا لتراثٍ يهودي أو إسلامي وإنما هو محاورة إنسانية للشاعر للمنظومة الثقافية والاجتماعية والدينية جميعها، ورغم انه يستخدم الفعل "نده" بمعنى ينادي إلا انه هنا فعل ملائم في هذا الموضع تحديداً، فالفتاة لن تنادي الشرطي، وإنما ستصدر صوتاً يند عن مأزقها الإنساني للحفاظ على ادعائها بأنها هي الضحية.. فـ (الندة) إصدار صوتٍ ولا يعني النداء كاملا.. ويتركنا الشاعر -إذا كان يقصد- للمدلولات الثرة المتعاقبة بمعناها البنيوي لأشكال ومستويات وأهداف هذا الصوت الصادر عن أنثاه، هل هو صراخ عالٍ ؟ أم همس خافت؟، هل هو استصراخ مستنجدٍ؟، أم غنج متدلل؟ إلى آخر الشلال المتدفق من المشاعر

والأحاسيس التي تتداعى من الفعل "نده" حتى بمعناها العامي الدارج الذي يدل على (النداء) ..

ومازال الشاعر يتكئ على التراث الذي يشكل ينبوعاً فائراً لمساحةٍ كبيرةٍ من قصائد ديوانه ففي قصيدته " العشيقةُ والغبي، ومخادنٌ بفراشها " يسأل :

ولمن تُرى تتحسبين لقولهِ ..

ويبولُ في أذنيكِ كي تتقلبي ..

هذا استنادٌ آخر على الموروث، فالذي يبول في أذن الإنسان هو الشيطان الذي يغري المرء بالحيدة عن طريق الحق وبالضرورة فالذي يوسوس به للإنسان هو شرٌّ لا مشاحة فيه. ولكن العود إلى التراث المحلي ليس هو المعين الوحيد لدى الشاعر، إنما يمتد بصره إلى التراث الإنساني كله ليمتاح منه بلا حدود.. فهو يقول في قصيدته " لا أحبك شيئاً "

كَفَاكِ ادِعَاءْ

فَلَسْتُ بذِئْبٍ ولستِ بذاتِ الرِدَاءْ

ها هنا تطل أسطورة ذات الرداء الأحمر غير العربية تـــأتي لتنفي الشر عن الشاعر، وتنفي الخير عن الأنثى، فهي تقلـــب أوضاع الأسطورة الأوربية رأساً على عقب ..

٢ ــ اللعب بأدوات اللغة :

باسمٍّ متمكنٌ من أعنـــة اللغـــة -إلا هنـــاتٍ صـــغيرة- ويستخدم جماليات التقديم والتأخير والجناس بأنواعه ووشـــى الأسلوب والمجازات في كتاباته بيسر وتدفق.. تمعن عزيـــزي القارئ هنا :

فغـــرَ الحـــبُ كبركٍ واعتنقتِ

مشـــاعَ الزيـــفِ بيـــن الناسِ دينـــا

من قصيدة (بنت إبليس اللعين)

وفي قصيدته (أحبك):

أحبُك..

وحبُكِ مُرْبِك..

ومن دونِ قصدٍ يطيرُ الكلام

والجناس الناقص هنا بين "أحبك" و"مربك" شديد الوقع على الأذن والنفس معًا بله الـــصوتين الأول الـــشفهي(ب) والثاني الحلقي (ك) حينما يتكرر ترديدهما بشكل يبعث على الحيرة والإرباك .

وفي قصيدته (لا أحبك شيئا) يقول :

فمهما انتَهَيتُ سَأَنْسَى

وأَقْسُو ..

وأَرْسُو ..

على ظَهْرِ غَيْرِكِ أَمْضِي ،

فهسيس السين هنا يترى محدثًا سيالاً موســيقيًا يمتلــئ بشجن يتسلل إلى النفس الشاعرة خلسة فيتملكها، وتكراره في إلحاح يوحي بامتلاك الشاعر للإرادة وحق إصدار القــرار فرغم كل الألم سأواصل السير في طريقــي .. بــل ويقــوم الشاعر بتوظيف التناقض المعنوي بصورة صــادمة تــأتي في قصيدته "العشيقةُ والغي ومخادنٌ بفراشها":

يتساءلون .. أفيكَ إنسانٌ كهذا ؟

– قلتُ: لا، فطهارةُ الحيوانِ بي ..

أين الحيوان –تراثًا– من الطهارة عقيدةً لا فلسفة؟

ويقول كذلك في قصيدة "أهواكَ"

مثلَ الماردِ تسكنُ بَهْوَ زُجَاجَةِ عِطري .. ؟!

٣ ــ الغواية بيت القصيد :

يقول العرب "هذا بيت القصيد" حينما نضع أيدينا على خلاصة وجوهر ولب النص، نثراً كان أم شعراً، لكنه بالشعر ألصق، فالشاعر لا يكتب مجانًا –دون سبب عقلي أو شعوري– أو خبط عشواء بل هو يعبر عما يجيش بكيانه وروحه، متوسلاً في ذلك بتراثه وثقافته ومواهبه ليقول شيئاً ، وليتواصل مع الآخر/الآخرين ، ولننس أمر من يقول "أنا أكتب لنفسي" فهذا كذبٌ صراحٌ، والشاعر الحق لا تسعه الدنيا تيهاً وفرحاً حينما يجد له في الهوى–هوى الشعر– صاحبًا.

وعلى المستوى الإنساني إذا ألح عليه هاجس الشعر يهرع إلى البوح رغمًا، ويضع ما همه في رسالة هي القصيدة .. حتى لو كان ذلك تحت غلالات غامضة تتوائب بالمشاعر

والأحاسيس مجردة وفقط. ولب هذه الرسالة/القصيدة يكون أكثر نصوعاً وأعمق تكثيفاً في بيت أو أكثر من أبيات قصائد شعرائنا -جاهليين أو معاصرين- كلها تسعى لحضور "البيت النبوءة"، أو البيت الرسالة، وهذا البيت يحمل في جنباته أكثر مشاعر وأخيلة المبدع عمقًا، وتأثيرًا، وأبرعها صياغة، وأدومها أثرًا، وأقلها حشوًا، فهذا هو بيت القصيد..

والشاعر باسم حمودة تأتي قصائده تحمل الكثير من بيوت القصيد هذي، وإليكم مثلاً من قصيدة "الحب في العصر الحديث":

أنتِ التي ..

قد أخرجت مني براكينًا لتلتاعَ النساءْ،

أرجوكِ ألا تمسي ..

إن السماءَ تئنُ من زيفِ الدعاءْ

مخاطبًا التي كانت تحبه يومًا، أنها رغم ملكاتها الأنثوية الخارقة التي أيقظت فيه براعاتٍ مثيرة كانت غافية بأعماقه فأشعلت بها نيران الغيرة في الأخريات من النساء.. رغم هذا

كله.. وبعدما تسببت في هزيمة عشقه راحت تدعو السماء هامسة، وببراعة الشاعر دخل منطق الشعر-إن كان له منطق- فيرجوها ألا تهمس في دعواها -وبالتالي لا تجهر أيضًا- لأن السماء لن تقبل منها دعاءها لإملائه بالزيف والادعاء، وبراعة التعبير هنا أنه يسكت عما يفهم بالضرورة، فمثلا " أخرجت مني براكينَ لتلتاع النساء "، نشعر أو نفهم أن لوعة النساء ناشئة عن الغيرة لاستحواذها وحدها على حب شاعرنا دونهن، ثم استخدم كلمة "براكين" للتعبير عن السمات والخصائص التي حفرها حب هذه الأنثى على الظهر في الشاعر، بعدما كانت كامنة فيه، سلوكاً كلاماً وغير ذلك من الصفات التي تبهر النساء، أتت شديدة المواءمة والاتساق مع لفظة " تلتاع " فلوعة الغيرة نيرانٌ تأكل صاحبها/صاحبتها، ثم نأتي لاكتمال المشهد المجازي المغاير.. انه يرجوها ألا تهمس في دعائها ، فالذي يرجو السماء راجياً استجابتها هو صاحب حق عالي الصوت جهير النداء لعلاقةٍ يستشعرها مع السماء، ولصدقٍ يملأ جوانحه.. لكنها لزيف مشاعرها وتصنعها تتلفظ الكلمات همساً، وكأن الأمر تمثيلٌ بتمثيل، وكأنها تدعوا بقلبٍ أغلفٍ بمشاعرٍ خاوية ..

ثم يأتي الشاعر ليختم صورته المبهرة المتناصة مع كل الأديان..

"إن السماءَ تئنُ من زيفِ الدعاءْ"، لكنها رغم تناصها مع مفاهيم عقائدنا إلا أنها تحمل بصمة الشاعر المغايرة للمألوف والعادي.. فالطبيعي أن السماء ترفض الدعاء الزائف، وترده غير مجاب، إلا سماء شاعرنا لا تكتفي بالرفض، والرد نفيًا، وإنما تحزن بصوتٍ مسموعٍ يمتلئ ألمًا حين تلمس الزيف والكذب في دعاء من يتوجه إليها.. هنا تأتي غواية الكلمة أمام المتلقي والباقي أثرها في نفسه في ديمومة لا نهائية، ويمكننا تحليل الموقف الشعوري أسلوبًا كالآتي :

١ ــ السماء

الدعاء الرفض (وتنتهي الصورة)

ينتهي السيال الشعوري لدى المتلقي

٢ ــ السماء

الدعاء الأنين (تمتد الصورة)

لا ينتهي الشعور ويظل الموقف حيًا..

ويمكن تحليل العديد من تلك الصور في أبيـــات باســـم المبدعة التي يشملها تعبير بيت القصيد بهذا التحليل النقـــدي الأسلوبي الدال..

٤ ــ هناتٌ هنا .. وجراةٌ هناك :

مع إبداعات باسم التي تتألق وهجًا ورهجًا .. إلا أننا نجد هنات متناثرة -شأن كل عملٍ إنساني- بين ثنايـــا قـــصائده بعضه أذكره وأخر اتركها لفطنة المتلقي.. ففـــي قـــصيدته "العشيقةُ والغيي، ومخادنٌ بفراشها" يقول :

"ما عدت بعد عروسة بخيوطها تتلاعبين" وهذه صـــورة مستهلكة، وكذلك الشأن في قصيدته "امرأة العزيز":

" فيداك مخلب قطةٍ "، أما في قصيدته "بنت إبليس" فيقول " إذا ما شوهدت بين النساءِ .. تظن الأخريات مخنثينَ " فقد أخطأه التصوير هنا، فالخنوثة عيب في الرجـــال لا النـــساء، حيث كل صفات الخنثى تقترب من النساء لا العكس..

وديوان باسم يثير مكامن الشجن والغناء معًا.. ولا يسعني إلا أن أقدم للمحيط الأدبي العربي شاعرًا —وإن ظنه الـــبعض

نبتا من أرض نزار قباني- واعداً يمتلك ناصية اللغة ويمتطـــي صهوة الخيال ....

محمد المغربي

عضو أمانة مؤتمر أدباء مصر

إمـرأةُ العـزيـز

امرأةُ العزيز

عيناكِ أخطرُ ما رأيتُ ..
وآسفٌ ..
فيداكِ مخلبُ قطةٍ ..
والصفحُ إن لم تركبي أذنيْ

فـــدنوتِ كالسرطانِ من جسدي
ومن أذنيْ

ما عدتُ يا امرأةَ العزيزِ بمفردي
فاللهُ يسترُ سوءتي،
وأعوذُ بالرحمنِ منكِ فلستُ إنساناً شقيًّا

فطلبتِ مني أن يظلَّ الأمرُ في ما بيننا سِرًّيا

وشككتِ أنَّ الناسَ
تعرفُ أمرَنا .. فصرختِ
كالبلهاءِ فيَّ ..
" اتركْ يديَّ سأندهُ الشرطيَّ "

الحبُّ في العصرِ الحديث

الحبُ في العصرِ الحديث

وكعادتي ..
لا تطلبي مني السماحَ ..
فلـــن أباليَ بالبكاءْ

أو تحسبي يوماً تلينُ مشاعري ..
فمشاعري ..
كلٌ سواءْ

فالحبُ عند القارةِ القطبيةِ البيضاءِ ..
مثلُ الاستواءْ

الحبُ كالضعفاءِ في العصرِ الحديثِ
ممارسٌ حقَّ البغاءْ

والحبُّ في عصري ..
مزيجٌ مدمجٌ ..
متفاعلٌ بالكهرباءْ

تركيبةٌ ..
محقونةٌ ..
كذباً وغشّاً ظنها الظمآنُ ماء

أنتِ التي ..
قد أخرجت مني براكيناً لتلتاعَ النساءْ

قولي إذن ..
من أخمدَ النيرانَ حتى أصبحت أُنبوبَ ماءْ

قولي إذن ..
من غيرَ الأشياءَ فيَّ وقالَ عني ما يشاءْ

أرجوكِ ألا تمسي ..
إن السماءَ تئنُ من زيفِ الدعاءْ

والمصحفُ المكيُّ بين يديكِ
كم أحلى لدورِ الأتقياءْ

فبما إذن تتقربينَ إذا طلبتُ
-غبيتي-
منكِ الفداءْ

مجنونةٌ ..
لو مر -يومًا- في خيالِك
أنني كالأغبياءْ

أو مر -يومًا- في خيالِك
أن ما فيكِ القليلُ من الذكاءْ

ليس الذكاءُ وإنما ..
هذا الذكاءُ
كما اعتقدتِ على هواءْ

الحبُ في العهدِ القديمِ
كقَطْعِ نارٍ تحتوي فصلَ الشتاءْ

حمقاءُ لو تتخيلينَ الحبَّ
قد يبقى إذا ماتَ الصفاءْ

ومصيبةٌ ..
أن تُلصقي بالحبِّ
شائعةَ العشيقِ البغاءْ

أرجوكِ ألا تقعدي
-كالعاصياتِ
على يديَّ- القرفصاءْ

ادعِ السماءَ لعلها
-إن تستمعْ-
يُفتحْ به بابُ السماءْ

فلقد شربتُ الداءَ منكِ
وغلطتي ..

أني تمنيتُ الشفاءْ .

أحبك

أحــبك

(١)

أحبُّك..
وحبُّكِ مُرْبِك..
ومن دونِ قصدٍ يطيرُ الكلام،
بصدقٍ شديدٍ أعاني،
فأرجوك حلّي لساني..
لأنّ الكلامَ الجميلَ انصهرْ..

(٢)

أُساءلُ نفسي!! وكيف يطيرُ الكلام؟
وكنتُ الذي لا يُجيدُ لمن كُنَّ قبلَكِ إلا الكلام،
فكيف يطيرُ الكلام؟،

ولي خبرتي في شئونِ النساءِ،
وألعبُ -سيَّانَ- بالبيضِ أو بالحجرْ..

(٣)

أُراهنُ حينَ أُحبُكِ،
أني لسوف أُضيفُ لشعري جميلَ الكلامِ،
وحلو المعاني
وأحلى الصورْ..
وأكتبُ اسمك فوقَ جذوعِ الشجرْ..
وأعصرُ بين يديكِ الثمرْ..
وأرشفُ من شفتيك السَّكَرْ..
فقولي بربكِ..
ماذا وممن تخافينَ حينَ يشيعُ الخبرْ..

(٤)

لعلَّ ترانا (دعاءُ)، وعلَّ (نُهى)
وربَ تقولُ (شرينُ) إذا حدثتها (سُها)
وربَ (رَشَا) من أشاعَ الخبرْ..
ومن قال (لَيلَى) تغارُ عليَّ
فهذا خيال..
وأبعدُ ما في الخيال..
سأهجو اللواتي يفرقن بيني وبينك..
وإلا فقولي لماذا فرضتِ عليَّ القتال؟
وأنتِ أدقُ النساءِ بفهمي،
وفهمِ نفوسِ البشرْ..
وكيف افتعلتِ انتهاءَ العلاقةِ
بيني وبينكِ باسمِ القدرْ..
وقولي بربكِ كيف ستلقى المدينةُ هذا الخبرْ؟..

(٥)

أحذرُ أنَّكِ أُنثى،
وأنَّكِ شمسٌ على سطحِ أحلى قمرْ..
ولستِ كغيرِكِ تُنسى،
وأنَّ النساءَ اللواتي يملن إليَّ هواءُ،
وأنتِ أشدُ النساءِ خطرْ..

(٦)

أراهقُ حينَ أُحبُّك ..
وحينَ أقولُ لنفسي أحبُّك..
فلستُ أُبالغُ حينَ أقولُ توحَّمَ فيكِ الحمام،
لأنَّكِ مثلُ الحمام،
وأن أمامُكِ كلُّ النساءِ خفرْ..

امـرأة سـحـريـة

امرأة سحرية

أنتِ امرأةٌ سِحريَّةْ
تمتحنيني في القُبُلاتِ على الأوراقْ
أتحدى امرأةً أن تأتي بالشرحِ الوافي للقُبُلاتِ على الأوراقْ
أن تشرحَ لي كيف القُبُلاتُ كِتَابِيَّةْ
إنَّ القُبْلَةَ شَفَوِيةْ
القُبْلَةُ نَصٌّ مَحفُوظٌ كنُصُوصِ اللُغَةِ العَرَبِيَّةْ
أنتِ امرأةٌ سِحرِيَّةْ

أشعرُ أنكِ تَعتَزِمين القَولَ بِشَيءٍ ما
قولي لا تخشي عاداتٍ
كِتمانُ الحُبِّ مُخَالفَةٌ دُستُورِيةْ
وعقوبةُ كِتمانِ الحُبِّ كما نَصَّ القانونُ جِنَائِيَّةْ
لكنْ لا تخشي إطلاقاً

فالبَوحُ بهذا الحُبِّ لهُ آثارٌ رَجْعِيةْ
ويُعِيدُ إلَيكِ الشَرعِيةْ

عَينَاكِ تُبَاغِتُني بالفِعْلِ إذا ما أُبْحِرُ في
عينيكِ السوداوين فأشعرُ بالطوفانْ
ما كنتُ بأمهرِ سَبَّاحٍ ما دام يُغَرِّقُني الطوفانْ
عيناكِ الشيءُ الثابتُ في تاريخِ البشريةْ
كانت وستبقى في عرفي تُخْضِعُ أنظمةً في حِلفٍ ،
وتقودُ الكرةَ الأرضية

ويداكِ على صدري (نيشانْ)
يكفيني أنَّ أصابعَكي تنزيلٌ من عندِ الرحمنْ
والشعرُ كغَزْلِ صيَّادٍ تَمْلَؤُهُ الصُورُ الليليَّةْ

ماذا ..
لو نهداكِ كينبوعين على أنهارٍ عسليَّةْ
والشَعْرُ كشلالٍ يَهْوي من فَوقِهما

كيفَ الظَمآنُ على أنهارٍ عسليَّةْ
هل جَرَّبْتِ الرَقْصَ على أنغامٍ غَربيَّةْ
حافيةً مِثْلَ (البلورينا)
وبفُستانٍ كالبردِيَّةْ
مُهتَرِئٍ مِثْلِ ثِيَابِ الغَجَرِيَّةْ
مَمْشُوقٌ قَدُّكِ كالغِزلانِ الجَبَلِيةْ
والخِفَّةُ مِثْلُ البَرْقِيَّةْ
والبطنُ كبطنِ الخَيْلِ العَرَبِيَّةْ

هذا من علمي فاستمعي :

يحتاجُ الرجلُ إلى امرأةٍ
في حالِ تمامِ قُواهُ العَقليَّةْ
إنّي أُفتِيكِ على عِلمٍ
للحُبِّ نَواحٍ فِقهِيَّةْ
يحتاجُ الرجلُ إلى امرأةٍ
لو تنظُرُ يوماً في عينيهِ

تعودُ إليهِ الحَيَويَّةْ
ويَزيدُ الحُبُّ إلى عِشْقٍ
في ضَعْفِ قُوَاهُ العَقْلِيَّةْ
ويَصيرُ العاشقُ كالمجنونِ
بحُبِّ امرأةٍ سحريَّةْ

أهــواكـا

أهواكا

أهواكا ..
لكِنْ تَعرفُ وَقْتَ وكَيفَ وأينَ أُحِبُّكْ ؟
حِينَ أرَاكا
أُبْحِرُ فِيكا
لَعَلِّي أَنْسِجُ فَوقَ خيَالِ الشاعِرِ قِصَّةْ
عَلِّي أُصبِحُ لِصَّةْ
أَسرِقُ قَلبَكَ إنْ أقدَمتُ على رُؤياكا
حِينَ تَجِيءُ الفُرْصَةْ

كَيفَ أُحِبُّكَ رُغْمَاً عَنِّي
كَيفَ أَقُولُ لِعَشْرِ رِجَالٍ قَبْلَكَ "لا"
كَيفَ أُوَجِّهُ نَفْسِي وَجْهَكَ حِينَ أُصَلِّي ..
سَهْواً

أَنظُرُ في مِرآتي
حِينَ أُصَفِّفُ شَعْرِي
أَشْعُرُ أَنَّكَ مَنْ صَفَّفَ لي شَعْري
في مِبراجي
أنتَ خَبِيرُ (المكياجِ)
في حَمَّامي
أَشْعُرُ أَنَّكَ تَقْمُطُ دُعْمَةَ صَدْري
جِئْتَ تُمَلِّسُ ظَهري
مثلَ الماردِ تسكنُ بَهْوَ زُجَاجَةِ عِطري

لا تتعجَّبْ لو أهواكَ لهذا الحَدْ
يا مَنْ يَعْنِي الحَدَثَ الأَجْمَلَ
في تاريخي ..
والعَصَبِيَّةَ ، والعِرْقِيَّةَ ،
والأَحْكَامَ العُرْفِيَّةْ ..
حُبُّكَ كالأعراضِ المَرَضِيَّةْ
كيفَ سَأَشْفَى مِنْكَ وأَنْتَ تَدُسُّ إِليَّ الحُبْ ..

بنتُ إبليس اللعين

بنتُ إبليس اللعين

ألا هي وحيُ كلِ العاشقينا ..
ويحسبُها المُتَيَّمُ ياسمينا

فيومًا تلهبُ الشعراءَ شوقًا ..
ويومًا .. بين لحنِ العازفينا

ويوماً تمنحُ الفنانَ حسًا ..
فتظهر فيهم الكترَ الدفينا

وشمسٌ ..
عند مشرقِها .. تنورُ ..
وإن تأمرْ .. أتوْها طائعينا

وبـــيـــضـــاءٌ
كلونِ الثلـــجِ ليست تـــضـــاهيهـــا
وجـــوه المـــؤمنينـــا

وأنَّ العطـــرَ فـــواحٌ ..
وكـــم صارَ فيها الشعـــرُ
غـــزلَ الصائـــدينـــا

فلـــــو لقَّـــحـــتَ ورداً مـــن يـــديهـــا ..
ليـــأبـــى الـــوردُ إلا أن يليـــنـــا

إذا مـــا شـــوهـــدت بيـــن النســـاءِ ..
تظـــنُّ الأحرياتِ مـــخنثينـــا

وكـــان الفلُ بيـــن يديكِ ينمو ..
وفي (الأوركيدا) نمتِ وتصبحينـــا

فغـــرَ الحـــبُ كبركٍ واعتنقتِ
مشـــاعَ الزيـــفِ بيـــن الناسِ دينـــا
فبئـــسَ الوحيُ أنتِ ..
ولا هنئتِ ..
فوحيُ الأنبيـــاءِ الكاذبينـــا

كأنَّ الحـــبَ حكـــمُ الغانيـــاتِ ..
وحلَّ لهـــن ذبـــحُ العـــاشقينـــا

وأنَّ الحـــــبَ ذلٌ للمُحِبِّ ..
وكلُّ العـــاشقين مغفلونا

كفـــى كذبـــاً ..
ففاض الكيـــلُ منكِ
فعمـــن بالبراءةِ تدفعينـــا

تســـاورني الظنونُ متـــــى أراهُ
وأبصـــــرُ حيـــن يـــأتيكِ الرعونا

وقلتِ الشأنَ لي ..
وأنا أحذرُكَ الفضولَ ..
فقـــد تجـــاوزتَ الـــشـــئـــونـــا

وقلتِ وكن كمثـــلِ الناسِ واسمُ ..
وطيـــرْ فكـــرةَ المخلـــوقِ طينـــا

أنـــا ما عـــدتُ مثلَ الناسِ شيئاً ..
ويكفيني نحـــيـــبُ الساذجينا

على غضبي أصبُّ المـــاءَ يغلي ..
ومثلُ الثورِ أرفضُ تمتطينا

شياطيني على أذني تزنُّ ..
تبـــولُ بها ..
تبخُّ دمي جنـــونا

ألا من يأمنِ النِّسْوانَ مِنَّا ..
سَيَعْلَمْ
كم يبعنَ .. ويشترينا

وأنَّا لو سألنا عن أبيكِ ..
للاقـــيـــنـــــاهُ ..
إبليسَ اللعينا

ديانا تتزوج بمن يدفع أكثر

ديانا تتزوج بمن يدفع أكثر

متى تدخلينَ المزادَ الرخيصَ ؟
بقلبٍ رخيصٍ ككلِّ العرايا

ويأتي فلانٌ بكيسِ النقودِ ،
ليطوي (ديانا) ..
ويُلقي بقايا

إليكِ عصيرُ النبيذِ المُحَلّى ..
وبعد العصيرِ ..
انظري للمرايا

ستبدينَ مثلَ
حطامِ كؤوسِ عصيرِ النبيذِ لحدِّ الشظايا

فهل ترتضينَ المرايا ؟
وما بالمرايا ؟
وجرحاً لما لا نهايا

فهذا الثريُّ حقيرٌ ..
يريدُ غوانٍ ..
لعيشٍ كعيشِ السبايا

يريدُ سريراً طرياً ..
وجسماً شهياً ..
وركباً كركبِ المطايا

وأنتِ بزنزانةٍ ..
حطميها ، وقولي :
" كفايَ كفايَ كفايـــا "

كفاني انفرادي ووجهي بوجه
الزوايا، أديرُ حديثَ الزوايا

لأشكو لركنٍ، سريرٍ، جدارٍ،
وكلٍ عدا عندَ بابِ السرايا

غداً سوف يأتي الثريُّ
ليسرقَ عرضي،
وتُقطعُ فيها يدايا

ويعلنُ بدءَ مزادِ النهودِ،
ويعطي على كلِّ نهدٍ هدايا

مثالٌ قويٌّ على شهريارَ،
فطوبى إذا قاتلتْهُ البغايا ..

ذاتُ البـنـفـسـج

ذاتُ البنفسج

هِيَ ألفُ أنثى .. أو تزيدْ ..
محتِ النساءَ بطرفِها،
في حفلةِ العُرسِ السعيدْ ..

وكأنَّها ..
هي وحدَها الأنثى، وما تلك النساءُ
سوى إماءٍ، حسْن يستعطِفن هارونَ الرشيدْ ..

هِيَ فوقَ طاقاتِ البشرْ

هِيَ خيرُ ما أصِفُ القمرْ

الكلُّ لاحظَ حيلتي وأنا أطُوفُ بآلةِ التصويرِ
ألتقطُ الصور ..

ـــ قالوا: لمن يا أنتَ تلتقِطُ الصورْ ؟

ـــ فقلت - في عَجَبٍ -: أنا .. ؟
ماذا ..؟
وهل يخفى القمرْ ؟

ذاتُ البنفسجِ لا تقلُّ عن القمرْ ..

سلمی

سلمى

بلا سلمى ..
لأشربْ بعدَها سماً
فكم قالوا لنا أنَّ الهوى أعمى

أنا عيناىَ عينُ العاشقِ الأعمى
وصوتي يُكسبُ الأشعارَ شيئاً ما

إذا أحببتُ لا أرضى أحاديثَ الهوى
حتى ولو شاهدتُها (فيلما)

فيا عينين لا أدري لهذا اليومِ
كيف اللهُ يأسرُني لمثلِهما

ويا عينينِ مثلُ الموجِ زرقاوينِ
ليس السهلُ أن أجتازَها عوما

ويا عينينِ كيف الريحُ
بالخدينِ والشفتينِ لفتْ شعرَها لثما

أنا نجمٌ ..
للكِ الكهانُ والشعراءُ سموني بعبدٍ طائعٍ أعمى

إذِ الاسكيمو بين يديكِ كالبركانِ
كالبركانِ أقوى ثورةً أحمى

لآمرْ تُوقدي مثلي
فقلبي شابهَ البركانَ في درجاتِه العظمى

ألا يكفيكِ أن أهذي كمجنونٍ،
كبركانٍ يثيرُ النارَ والحممَ

بمختصرٍ ..
أنا إن ترحلي عني أكنْ ميتاً،
وأشربْ بعدَكِ السمَّ

عيناكِ بالدنيا

عيناكِ بالدنيا

لكِ الدنيا
ولي عيناكِ بالدنيا
فلا الياقوتُ والمَرْجَانُ والألماسُ والمرمرْ
أنا من قدَّسَ الدنيا فداءَ العين لا أكثرْ
فقد أحببتُ في عينيكِ أشياءً من الدنيا

أنا من يومِ عينيكي أُحِسُ كأنني أسْكَرْ
أيرضي الوردَ أن أسْكَرْ ؟
أنا من يومِ عينيكِ نسيتُ النومَ والدنيا
مُري قلبي بأن يغفو .. ولا يسْهَرْ
مُري قلبي بأن يفعلْ
وحين أمرتهِ يغفو
عصت عينايَ ما تؤمرْ

هو الحُبُّ الذي يجتاحُ أشياءاً
ولا يُبْقي على الإطلاقِ أحياءا

هو الأقوى هو الأعلى هو الأقدرْ
هو الحُبُّ الذي يأتي بلا إذنٍ
ويُوقِعُنا بما نحذرْ

مـاءُ عِفـريـتٍ

ماءُ عِفريتٍ

سيانُ عندي ..
إن رحلتِ
كم كنتُ مثلَ البائسِ
المعتوهِ ..
يبكي .. إن أسأتِ
كم كنتُ ذاكَ العاشقَ الغفلانَ
بالمحمولِ يهذي لو رننتِ

من أنتِ يا بلهاءُ .. حتى
تعتلي قلبي .. خسئتِ

من أنتِ يا بلهاءُ حتى تملكي
كلَّ المقاليدِ التي ..

في قبضتي .. أو تحكمي ..
أو تشربي ـــ غدراً ـــ دمي

شيطانةٌ .. من ماءِ نارٍ قد خُلقتِ
وماءِ عفريتٍ عُجنتِ ..

العشيقةُ والغبي ومخادنٌ بفراشها

العشيقةُ والغبي ومخادنٌ بفراشها

يتساءلون ..
عن الشعارِ الكاذبِ ..

والحبِ في زمنِ العشيقةِ والغبي ..

ومخادنٍ .. بفراشِها ..
متوهمٍ في نفسِه ..
قساً .. وأشبَهَ بالنبي ..

يتساءلون لأيِّ حدٍ تكذبين ؟
وهل صنعتِ المجدَ كي تستعذبي؟ ..

وإلى متى تتلونين؟ ..
وأيِّ نوعٍ تعشقين الذبحَ فوق كواكبي ..

ولأيِّ عزفٍ تخلدين ؟ ..
ويا تُرى ..
أيُّ الأصابعِ تبدئين لتلعبي ؟ ..

ولمن تُرى تتحسبين لقولهِ ..
ويبولُ في أذنيكِ كي تتقلبي ..

ما عدتُ بعد عروسةً بخيوطِها تتلاعبين
حذارِ أن تتلاعبي ..

يتساءلون .. أفيكَ إنسانٌ كهذا ؟
- قلتُ: لا، فطهارةُ الحيوانِ بي ..

يتعاشرُ الأخدانُ تحتَ عباءةٍ ..
ويتزهون فراءَهم كالثعلبِ ..

يتساءلون تُراكَ بعد تُحبُّها ؟
وتذوبُ في عينين مثلَ المتعبِ ..

- أبداً ، وكيف أعزُّ قلباً كارهاً ..
وتحطمُ الأعداءِ شرُّ مواهبي ..

أيقبلُ المطعونُ أيدِيَ كارهيه ،
وطاعنيه بخنجرٍ متكهربِ ؟

- أبداً ، لعلَّ سعادتي نسيانُها
فلموجعي بأسٌ ..
وتلك عجائبي ..

لعينيها وحدَها

لعينيها وحدَها

لعينيها وحدَها
أحاولُ نيلَ الرضا

ففي عينيها كلامٌ كثيرٌ ،
وسحرٌ جميلٌ ،
فكيف اللقاءُ سريعاً مضى

أشاهدُ فيكِ الجمالَ
أقولُ تباركتَ يا من خَلَقْ

وعدتُ أحاولُ نبذَ المخاوفِ حتى سئمتُ،
فنحي القلقْ ..

دعيه وما يدعي،
علّ ما يفتريهِ علينا
يعودُ عليه بما يستحقّ
فما دام الحبُّ مني .. فحقْ
ولو كان الحبُّ من عندِ غيري ،
فكيفَ بركبكِ لم يلتحقْ

يقولُ بأني أفرقُ شملَ الأحبةِ ،
كيف أفرقُ حقْ
وكيف الحقُ زهقْ
وكيف الحبُّ الذي يدعيه احتُرِقْ

يقولُ بأنيَ حتماً ستطغى طباعي
أُذيقُكِ سوءَ العذابِ،
كما قد أذقتِه غدرًا وغشًا،
فكيف تُراكِ أخونُ الذي بي وثقْ،
وكيف أذقتِ العذابَ،

وأنتِ الفراشةُ في كلِّ حقلٍ بلَ أنتِ الأَرَقْ
وكيف وأنتِ السحابُ
ودمعُكِ أنتِ الوَدَقْ

دعيه يُخَرفُ حتى يَفِيقَ
فنحنُ اللذانِ أكلنا النبقْ

لا أُحِبُّـكِ شيئـاً

لا أُحِبُّكِ شيئاً

أنا لا أُحِبُّكِ شيئاً
وألعنُ قلبي
فلا زال يكبحُ كبريائي ،
وعهدٌ عليا بأن لا أبصَّ ورائي ،
وأمسكُ كالأنيقِ على كبريائي
بشَكْلٍ جديدٍ أعودُ
ويا قلبُ إمَّا تُطيعُ أوامرَ عقلي
وإلا حِذائي

أنا لا أُحِبُّكِ شيئاً
وإنْ عُدْتُ ألهَثُ خَلْفَكْ
وإنْ كان عندي قياسُ جمالِ النساءِ بوصْفِكْ
سَأكْسَرُ أنفَكْ
كأني أُقَبِّلُ أنْفَكْ

كأني أُلَامِسُ بالأَمْسِ أنفِي بأنْفِكْ
فلا شكَّ أني عَرِفْتُ نُقَيْطَاتِ ضَعْفِكْ
أنا لا أُحِبُّكِ شيئاً
وحتى بُكَائِي عليكِ مُزَيَّفْ
ألا تعلمينَ بأني أُفُوقُ التماسيحَ حيناً
وفي كُلِّ إفْكٍ مُصَنَّفْ
عويلي ..
بُكائي ..
جميعُ الأكاذيبِ عندي
وأعشقُ عندي
وقلبي إذا كان ضِدِّي
فوحدي
ومليونُ طوفانَ بعدي

ومالي وقلبي فقد حذَّرُوني
لماذا تصورتُ أني سبقْتُ زماني

ومالي وقلبي فقد حذّرُوني
لماذا تصورتُ أني سبقتُ زماني
أَحُنَّ حُنُونِي
فيا ليتَ من حذّرُوني
بكُلِّ مَقَامِعِ هذا النظامِ الغبيِّ أتوني

أنا لا أُحِبُّكِ شيئاً
ولو قِيلَ أنّي كَذُوبْ
ولو كنتُ فعلاً أذُوبْ
ألا تَخْجَلِينَ القِيَامَ بِدَورِ اللَعُوبْ
كَفَاكِ ادِعَاءْ
فَلَسْتُ بذِئْبٍ ولستِ بذاتِ الرِدَاءْ
ولستُ كما قُلْتِ عَنّي
أُحِبُّ فُنُونَ الهِجَاءْ
فمهما انتَهَيتُ سَأَنْسَى
وأَقْسُو ..
وأَرْسُو ..

على ظَهْرِ غَيْرِكِ أَمْضِي ،
وحينَ أَمِيلُ أُبَدِّلُ أُنْثَى بِأُنْثَى
صَحِيحٌ تَغَنَّيتُ بِاسمِكْ
ولَكِنَّنِي لا أُحِبُّكْ

أحمــــقْ

ظَنَّ بأنَّ الحاضرَ حينَ يغيبُ
ستأتي الدنيا بين يديهِ
وإنَّ العاقلَ لو يرتدُّ سفيهاً
يُصبِحُ أَمْرُ العالمِ مُقْلِقْ ..

ما يُدريكَ بحُبِّ النِسْوَةِ ؟
مِنْ (جُورنال) ؟
أم صفحاتِ كِتَابٍ ليس مُحَقَّقْ ؟

حُبُّ الأُنثَى أَعْمَقْ ..

كيفَ لِمِثْلِكَ أنْ يَتَزَعَّمَ أنَّ الشوقَ هو الغِيْلَةُ
أو يَتَرَنَّحَ مِثلَ كِلابِ الحَيِّ ،
وأنّ يَتَبَاكَى ..

كَفْكَفْ دَمْعَكَ يا أَحْمَقْ ..

خُذْ منْ عِنْدِي ما يَنْفَعُكَ الآنَ
فَقَدْ أُوصِيكَ،
وقَدْ أُبْكِيكَ،
وحِيناً أُضْرِمُ فِيكَ النارَ
فحينَ الطِبُّ يُقَرِّرُ قَتْلَ مَرِيضٍ
فَهُوَ المُشْفِقْ ..

ذكـريـات

ذكريات

سَرَحْتِ بعينيكِ أين ؟
إلى ذكرياتٍ لها ملمسٌ من يدينا ؟
إلى شاطئ (إسكندريةَ) حيثُ لهونا كثيراً ..
وعند المساءِ مشينا ..
إلى أن تعبنا ..
وحين تعبنا ..
ارتمينا ..

أنا اذكرُ الآن عينيكِ فعلاً ..
فنفسُ السعادةِ تملأُ عينيكِ يومَ ميلادكِ أنتِ
واذكرُ أني هناك عرضتُ عليكِ الزواجَ
كما اذكرُ -اليومَ هذا- كأمسٍ
فكنا بـ (كارفورَ) نبحثُ عن بيتنا

فنختارَ غرفةَ نومٍ
وحجرةَ أطفالنا

نزوغُ يميناً ..
نلوذُ يساراً ..
لأن هنالك من يتلصَّصُ
كي يستعلمَ عن أمرنا ..

سَرَحْتِ بعينيكِ أين،
إذا لم تكوني هناكَ ؟
لعلَّكِ في (بورسعيدَ) ،
تذكرتِ وقتَ الصباحِ ،
إذا ما أردنا اللقاءَ ،
جلسنا بمقهى (نسيمٍ)

ولا زلتُ اذكرُ ما تطلبين،
كما يذكرُ الصبيةُ العاملونَ،

فأطلبُ كوباً من (النسكافيه)
ولي اطلبُ (الكاركديه) ..

سَرَحْتِ بعينيكِ أينَ تُراكِ ؟
إذا لم تكوني هنا أو هناكِ ؟

أنا أعشقُ الريحَ إذ أنها
-صدفةً- لَفَحَتْني شذاكِ

كما أعشقُ النومَ إذ أنني
إن أردتُ المنامَ ..
فتكفي ..
يداكِ

أحبُّكِ أنثى على غيرِ دَأْبِ البَشَرْ

أحبُكِ سَهماً يصيدُ القلوبَ،
فجاءَ بقلبي أنا،
واستَقَرْ

أحبُكِ طَيشاً ..
كما في انفعالي،
أحبُّ بناتَ القَمَرْ

فطابَ مساؤُكِ
حين تنامين مثلَ الصغارِ،
وطابَ صباحُكِ،
إذ تُصبحين على الياسمين،
وأدعو لكِ اللهَ يا نورَ عيني ..
بطُولِ العُمُرْ

الـــفـــهـــــــرس

امرأة العزيز ٢١

الحب في العصر الحديث ٢٥

احبك ٣٣

امرأة سحرية ٣٩

أهواك ٤٥

بنت إبليس اللعين ٤٩

ديانا تتزوج بمن يدفع أكثر ٥٧

ذات البنفسج ٦٣

سلمى ٦٧

عيناك بالدنيا ٧١

ماء عفريت ٧٥

العشيقة والغبي ومخادن بفراشها ٧٩

لعينيها وحدها ٨٥

لا احبك شيئا ٩١

أحمق ٩٧
ذكريات ١٠١